أكاديمية دراسات اللاجئين
الطنطورة شاهد على النكبة

إعداد: دعاء أحمد الجنداوي
إشراف: د. عبير أبو بكر
البرنامج: دبلوم الدراسات الفلسطينية 2017/2016
عدد الصفحات: 30

قسم الأبحاث والدراسات
قدم البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على
دبلوم الدراسات الفلسطينية لعام 2017/2016

شكر وتقدير

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.. الحمد لك يا رب فقد وهبتني حب الوطن، وكل الكلمات لا تسعني كي أجسد حجم حب وطني فلسطين وشعبي الصامد..

فلسطين.. أم الفداء من واقع لا خيال.. راية تنطق بصوت الحق.. هيا للقتال.. هيا للنضال.. هيا أيها الأبطال.. فإن العيش جريمة تحت راية الأنذال..

إلى فلسطين.. الأرض التي لم نعش فيها ولكنها عاشت فينا..

إلى فلسطين.. التي منحتني هوية أواجه بها العالم.. الهوية التي جعلتني أقوى، ورفعتني نحو المنابر لأصرخ باسم الله، ثم باسم الوطن الذي سلب منّا يوم كان أجدادنا في المهد ينتظرون آذان الفجر، ورثت عنهم انتظار آذان الفجر الذي سيبتسم في سماء فلسطين، فيعيدنا أفواجا لأرضنا وانتمائنا..

إلى والداي اللذين زرعا فيّ حب الوطن..

إلى أكاديمية دراسة اللاجئين التي رسخت فينا حب الوطن ، ووسعت معلوماتنا عنه، والعمل لأجله..

إلى د. عبير أبو بكر التي كان لها فضل كبير بمساعدتي في انجاز البحث..

إلى أختي هبة التي كانت دوماً اليد التي تقدم لي العون..

شكرا للضمير الوطني الذي لا يزال ينبض فيّ، يذكرني بانتمائي، بالقضية التي أحملها في دمي... أدافع عنها بقلمي وعلمي.

إلى كل هؤلاء الذين دفعوا بي إلى هناك شكرا من أعماق القلب..

The Academy Of Refugee Studies

الفهرس

الفهرس..... ٢

الملخص.....٣

المقدمة..... ٤

المبحث الأول: الجغرافيا والديموغرافيا والمعالم..... ٧

المطلب الأول : الجغرافيا..... ٧

المطلب الثاني: الديموغرافيا..... ٨

المطلب الثالث: المعالم..... ٩

المبحث الثاني: ميادين الحياة في الطنطورة..... ٩

المطلب الأول: الحياة الدينية والتعليمية والاجتماعية..... ٩

المطلب الثاني: الحياة الصحية والاقتصادية.....١٤

المبحث الثالث: الطنطورة...المقاومة والاحتلال..... ١٨

المطلب الأول : ثورة ٣٦.....١٨

المطلب الثاني : قبل الهجوم الأخير على القرية..... ٢٠

المطلب الثالث: الهجوم الأخير على القرية..... ٢٠

المطلب الرابع: القرية اليوم..... ٢٤

الخاتمة..... ٢٥

ملحق: [الطنطورة في الأدب]..... ٢٦

المصادر والمراجع..... ٢٩

الملخص

تاريخ فلسطين كبير والمحطات التي فيه متعددة، ولعل النكبة هي من أهم تلك المحطات، ذلك أنها تعني بداية الاحتلال على الأرض بشكل واقعي، بجانب ما صاحبها من بشاعة في التهجير والسرقة للأرض، ثم التهويد ومحو للهوية الفلسطينية للمدن والبلدات والقرى التي تم الاستيلاء عليها. قرية الطنطورة هي أحدى تلك القرى التي شهدت مرارة النكبة بكل تفاصيلها، لذا كان هذا البحث الذي حمل اسم: الطنطورة شاهد على النكبة، وضم ثلاث مباحث: المبحث الأول: الطنطورة...الجغرافيا والديموغرافيا والمعالم. والمبحث الثاني: ميادين الحياة في الطنطورة. المبحث الثالث: الطنطورة...المقاومة والاحتلال. ثم خلُص إلى خاتمة ضمت نتائج وتوصية ومقترح.

A.R.S

أكاديمية دراسات اللاجئين

The Academy Of Refugee Studies

المقدمة:

فلسطين أرض الرسالات، ومهد الحضارات الإنسانية، وقبلة المسلمين الأولى حيث مرت عليها إحدى وعشرون حضارة منذ الألف الثامن قبل الميلاد، وفيها أقدم مدينة هي أريحا. وفيها تتكلم الشواهد التاريخية عن تاريخ هذه الأرض الطويل والمتشابك منذ ما قبل التاريخ، حيث كان اليبوسيون والكنعانيون الذين كانوا أول من استوطن هذه الأرض.

ولأن فلسطين كنز الثروات والخيرات التي لا تنقطع ، وصاحبة الموقع الهام الذي يربط بين آسيا وأفريقيا، فقد تعرضت للغزو التاريخي طوال تاريخها، وأحدث غزو لأرضها المباركة هوالاحتلال عام ١٩٤٨م والذي انتهج فيه الغزاة الإسرائيليين سياسة مدروسة ومنظمة لتهويد القرى والمدن الفلسطينية وتهجير أهلها والتاريخ يشهد على ذلك، فمن عكا إلى يافا والناصرة إلى غزة هجر الاحتلال آلاف الفلسطينيين من قراهم وعمد إلى إضفاء الطابع اليهودي على القرى لتعزيز وجوده على أرض فلسطين .

حيفا هي من أقدم مدن فلسطين،تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط في شمال فلسطين وهي نقطة التقاء البحر المتوسط بكل من السهل وجبل الكرمل، وهذا جعلها نقطة عبور إجبارية، كما أن موقعها جعل منها أهم موانئ شرق البحر الأبيض المتوسط، كما جعل منها بوابة للعراق والأردن وسوريا الجنوبية عبر البحر المتوسط ، وهي ذات أهمية تجارية وعسكرية طوال فترة تاريخها. هذه المدينة تم ارتكاب العديد من المجازر في قراها وقضائها منها مجزرة: أبو زريق، إجزم، أم الزينات، أم الشوف، البطيمات، بلد الشيخ، جبع، عين حوض، عين غزال، قيسارية، كبارة، كفرلام، عين المنسي، جعارة، خربة الدامون، خربة اللد، السنديانة، طورة اللوز وأخيرا الطنطورة، التي هي موضوع هذا البحث الذي عنوانه: **الطنطورة شاهد على النكبة.**

أهمية البحث :

- الكشف عن واقع الحياة قبل النكبة في أحد قرى فلسطين (الطنطورة).
- تسليط الضوء على سياسة التهويد الإسرائيلية التي هي من ركائز المشروع الصهيوني.

أهداف البحث :

- التعريف بقرية الطنطورة الفلسطينية.
- فضح الرواية الصهيونية تجاه أحد قرى فلسطين (الطنطورة).
- بيان أهمية توثيق تاريخ وأوجه الحياة قبل النكبة، كتابة وأفلاما وأدبا وفنا.

منهج البحث:

- الاستقرائي: تتبع وجمع ما كتب ورُوي عن قرية (الطنطورة).
- التحليلي: فرز وتحليل ما جمع من أجل تشكيل مادة البحث.

أسئلة البحث:

- هل كان يسكن في قرية الطنطورة أناس من الشعب الفلسطيني؟
- من المالك الأصلي لأراضي الطنطورة؟

هيكلية البحث:

المبحث الأول: الطنطورة...الجغرافيا والديموغرافيا والمعالم:

المطلب الأول : الجغرافيا.

المطلب الثاني: الديموغرافيا.

المطلب الثالث: المعالم.

المبحث الثاني: ميادين الحياة في الطنطورة:

المطلب الأول: الحياة الدينية والتعليمية والاجتماعية.

المطلب الثاني: الحياة الصحية والاقتصادية.

المبحث الثالث: الطنطورة...المقاومة والاحتلال:

المطلب الأول : ثورة ٣٦.

المطلب الثاني : قبل الهجوم الأخير على القرية.

المطلب الثالث: الهجوم الأخير على القرية.

المطلب الرابع: واقع القرية الحالي.

الخاتمة:

ملحق: [الطنطورة في الأدب]:

المصادر والمراجع.

مصطلحات البحث:

–التهويد: هي المحاولات المستمرة من قبل الاحتلال الإسرائيلي من أجل نزع الهوية العربية والإسلامية والتاريخية من القرى والمدن الفلسطينية.

– التطهير العرقي: التطهير العرقي لفلسطين هو مصطلح يشير إلى العمليات التي قامت بها الحركة الصهيونية لطرد العرب الفلسطينيين من أجل تطبيق خططها طويلة الأمد لتطهير فلسطين من سكانها، وتأسيس دولة يهودية.

المبحث الأول: الجغرافيا والديموغرافيا والمعالم:

المطلب الأول : الجغرافيا:

الطنطورة قرية تقع إلي الجنوب من مدينة حيفا، وتبعد عنها ٢٤ كم وترتفع ٢٥ كم عن سطح البحر. وتبلغ مساحة أراضيها ١٤٥٢٠ دونما وتحيط بها قرى كفرلام، الفريديس، عين غزال جسر الزرقاء وكبارة. وهي قرية قديمة يعود وجودها إلى ما قبل التاريخ، وكانت إحدى المدن الكنعانية واسمها (دور) ، وقد سرق اليهود هذا الاسم ووضعوه على مستعمرة أقيمت في موضع القرية سنة ١٩٤٩.ازدهرت الطنطورة في القرن الثامن عشر بفضل مينائها الذي استخدم لتصدير القطن، من فلسطين إلى أقطاب العالم. ولقد أطلق على هذه القرية لقب "عروس الساحل" لشدة جمالها. يحد الطنطورة من الشمال قرية كفرلام ومن الجنوب قرية قيسارية ومن الشرق الفريديس ومن الغرب البحر.

المطلب الثاني: الديموغرافيا:

قدر عدد سكان الطنطورة سنة ١٩٢٩ حوالي ٧٥٠ نسمة وفي عام ١٩٤٥ حوالي ١٤٩٠ نسمة. ومن عائلات القرية: المصري، ستيتان، الدسوقي، سلاّم، أبو شكر، الصباغ، البيرومي، زيدان، زبيدي، الجمّال، الهندي، إعمر، العشماوي، السمرة، اليحيى، الشورى، الخطيب، أيوب، دكناش، القاسم، عبدالرحيم، أبوهنا، الزراع، عبدالعال، الفِلو، العمُّوري، الطنجي. أكبر عائلات الطنطورة هي عائلة الدسوقي. وثمة وجهاء لكل عائلة من عائلات القرية ومنها:

اسم العائلة	وجهاء العائلة
عائلة المصري	ابراهيم المصري ونعيم المصري

The Academy Of Refugee Studies

عائلة الدسوقي	شبيب الدسوقي، سليمان الدسوقي، نعيم دسوقي وعبد الرحمن الدسوقي
عائلة إعمر	أيوب إعمر ومصطفى إعمر
عائلة العشماوي	محمد العشماوي وخليل العشماوي
عائلة ستيتان	عيسى مصطفى ستيتان
عائلة أبو شكر	سليم أبو شكر
عائلة الصباغ	الحج محمود الصباغ وعيسى الصباغ وعبد الصباغ
عائلة البيرومي	نمر البيرومي محمود البيرومي
عائلة الخطيب	أبو العبد الخطيب
عائلة دكناش	مصطفى دكناش
عائلة القاسم	طه القاسم
عائلة عبد الرحيم	عيسى عبد الرحيم
عائلة أبو هنا	الحج محمود أبو هنا
عائلة الزراع	عبدالله الزراع، أبو صبري الزراع
عائلة عبدالعال	موسى عبدالعال
عائلة الفلو	موسى الفلو، محمد الفلو
عائلة الشورى	محمد الشورى
عائلة سويدان	محمد سويدان ،أحمد سويدان، عبدالرحمن سويدان

The Academy Of Refugee Studies

عائلة اليحيى	أحمد اليحيى ، يحيى اليحيى
عائلة السمرة	داوود السمرة، سليم السمرة
عائلة الهندي	داوود الهندي، خليل الهندي
عائلة العموري	عيسى العموري

ومن **مخاتير القرية:** داوود الهندي، محمود أبو هنا، شبيب الدسوقي. وكان المختار هو المسؤول عن تنظيم القرية، وعن تسجيل الولادات والوفيات، وهو المرجع لسكان القرية في حال أراد أحد بناء منزل.

المطلب الثالث: المعالم:

تحتوي الطنطورة على ستة جزر أضفت على القرية جمالا، والتي تقع غربي القرية، وهي أماكن للترفيه بالنسبة لأهل القرية وكانوا يصلون لها عبر المراكب أو السباحة. ومن هذه الجزر: جزيرة المكر، جزيرة حَمَامْ، جزيرة الفلتيَّة، جزيرة الشدّادة، جزيرة الكراكون، جزيرة سطيِّحْ.

جزيرة المكر هي أول الجزر من جهة القرية وتبلغ ٥ دونمات تقريبا، وهي رأسية الشكل مياهها عذبة لا يمسها الملوحة وهي صالحة للشرب ولها امتداد للبر. وهذه الجزيرة كانت تستعمل لزف العرسان وفيها صخور على شكل مقاعد كان يجلس عليها العرسان .

ثم جزيرة الفلتيَّة وتبعد عن المكر تقريبا ٥٠٠-٦٠٠م وهي أصغر حجما من المكر. ثم جزيرة الشدادة وتقع مباشرة غربي الميناء فيها قصر كان يستخدم لمراقبة السفن. وبعدها جزيرة حمَامْ وكان في هذه الجزيرة مُغر يعيش فيه الحمام،وتحتوي هذه الجزيرة على مغارات، وهي أبعد جزيرة عن القرية. ثم جزيرة سطيِّح وسميَّت بهذا الاسم لأنها مسطحة الشكل وهي دائما مغمورة بالماء إلا بحالة الجزر. وأخيرا جزيرة الكراكون وهي أيضا رأسية الشكل. وعلى تلال القرية هناك قبور أثرية قديمة.

The Academy Of Refugee Studies

وفي القرية أيضا مقامات لأولياء صالحين – مع التحفظ على المسمّى والممارسات التي عليها مؤاخذات شرعية–، مثلا " مقام البجيرمي " موقعه في وسط البلد ومازال موجودا بالرغم ما تعرضت له القرية من دمار، فقد حاولت جرافات الاحتلال اقتلاع المقام ولكن في المرة الأولى تكسرت جنازير الجرافة، وأثناء المحاولة الثانية هبت النار فيها ولم يستطيعوا اقتلاعه. وكانت فاطمة أبو الحسن تعتني بالمقام. ولهذا المقام أهمية عند أهل القرية فقد كانوا يأخذون المريض للمقام ويمسح بيده على المقام ومن ثم يمسح على رأسه. وأيضا هناك " مقام عبدون " وكانوا يزورونه أهل القرية.

المبحث الثاني: ميادين الحياة في الطنطورة:

المطلب الأول: الحياة الدينية والتعليمية والاجتماعية:

أولا: الحياة الدينية:

أهالي قرية الطنطورة كلهم مسلمون. وفي القرية مسجد يقع شرق القرية بمنطقة تسمّى المَراحْ، وهو مبني من الحجر، وفيه باحة وحمامات وأماكن للوضوء ومئذنة، وللجامع شبابيك خشبية والأرض مفروشة بالحُصُر، وفيه محراب. وفي الجامع أيضا غرفة للغرباء الذين يأتون إلى القرية ينامون فيها ومؤمنة بوسائل التدفئة أيام الشتاء. إمام الجامع هو الحج محمود الصباغ ، وكان أيضا الشيخ أبو تقي إماماً للجامع. وكان المؤذن يؤذن بصوته.

أكاديمية دراسات اللاجئين
The Academy Of Refugee Studies

ثانيا: الحياة التعليمية:

تحتوي القرية على مدرسة تقع بوسط البلد، وهي مبنية من الحجر. صفوفها من الأول للرابع، وهي فقط للذكور وفي سنة ١٩٢٨ تقريبا تم تحويل بيت تابع لآل عبد العال إلى مدرسة خاصة بالإناث. في البداية كان العدد لا يتجاوز الخمسة وعشرون طالبة لأن العمر كان محددا، ولاحقا زاد عدد الطالبات حتى تم تسجيل جميع بنات القرية. وبعد فترة تم افتتاح مدرسة جديدة من الصف الخامس للصف السابع، وكان أبناء القرى المجاورة يأتون إلى المدرسة الجديدة، ومن هذه القرى كفرلام، الفريديس، عين غزال، جبع، إجزم.

من أساتذة المدرسة عبد الوهاب الدجاني وهو من خارج الطنطورة، وصلاح حديد والشيخ أسعد وآنسة من بيت خليفة هؤلاء من صفد كانوا يدرّسون في المدرسة، ومن كفرلام شعبان عبد السلام وأحمد عبدالسلام، ومن الفريديس راجح صبري وآخرون من شفعمر وطولكرم ونابلس.

ومن أبناء القرية الذين درّسوا في المدرسة جودت الهندي وقد أنهى الهندي دراسته في مدينة القدس وحصل على شهادته منها.

وكان المدرسون يأخذون رواتبهم من الدولة، ولا يؤخذ من الطلاب الأموال.

وفي المدرسة ساحة وحمامات ومغاسل، ومقاعد وألواح، وأيضا كان هناك جرس والطلاب يقفون بالطابور، واللبس موحد لجميع طلاب المدرسة. وكانوا ينشدون بعض الأناشيد الوطنية (بلادي بلادي... ، موطني موطني... ، بلاد العرب أوطاني... ، أنا محبوبة السمرة...). كانت المواد تشمل اللغة العربية والدين في البداية وبعدها أصبحوا يتعلمون اللغة الإنكليزية.

قبل بناء المدرسة الجديدة، كان أبناء القرية يذهبون إلى حيفا أو عكا لاستكمال دراستهم هناك، ثم يذهبون إلى القدس لاستكمال الدراسات العليا، مثل الدكتور محمود السمرة والدكتور سليم الهندي. أما بعد بناء المدرسة الجديدة فأصبح الأغلب يكمل دراسته فيها، ولكن أولاد عبد العال استمرُّوا بالذهاب لعكا وأكملوا دراستهم هناك، وعبدالله أبو شكر

The Academy Of Refugee Studies

أكمل دراسته في صفد. وهناك إبراهيم اليحيى ذهب إلى بيروت وأكمل دراسته هناك ودرس الدكتوراه. وبالنسبة لبنات القرية فلم يدرسوا سوى بمدارس القرية.

ثالثا: الحياة الاجتماعية:

تتعدد أوجه الحياة الاجتماعية في الطنطورة، فخلال شهر رمضان مثلا كان أهالي القرية يقدّمون الطعام لبعضهم البعض، ويعدون الحلويات الخاصة برمضان مثل القطايف والعصائر مثل التمر. ومسجِّر القرية هو مصلح العشماوي، وكان الجميع يذهبون لصلاة التراويح في جامع القرية.

أما بالنسبة للأعياد،فقبل العيد يذهب الجميع لشراء الثياب للصغار، والأمهات تصنعن الحلوة كالكعك والمعمول، وصباحية العيد، يذهب الرجال لأداء صلاة العيد ويعايدون على بعضهم، ثم يذهبون للمقبرة لزيارة الأموات– عادة وهي من باب الوفاء للأموات وليس له أصل في الشرع–، وتذهب كل عائلة لزيارة الأقارب والأصدقاء، والأولاد يلعبون بالأراجيح. وفي عيد الأضحى هناك أضحية العيد التي تتوزع على الفقراء والأقارب.

وبالنسبة للاحتفالات بمولد النبي صلى الله عليه وسلم– والاحتفال غير مرتكز على أصل في الشرع–، فكان أهل القرية يحتفلون للمدة ثلاث أيام، ويوزعون السكاكر.

وفي القرية هنالك ما يسمى بخميس الأموات أو خميس البيض، فيقومون بسلق البيض ويحضرون ورد أحمر ويقوموا بتلوين البيض عبر الورود– وهذا لا يستند على أصل في الشريعة–.

وأثناء حالات الوفاة، كان يتم تغسيل الميت في منزله، ويصلون عليه ثم يأخذونه إلى المقبرة؛ والتي تقع شمال شرق القرية؛ وبعد خروج الرجال من المقبرة تأتي النساء للمقبرة. وكانوا الجيران هم من يعدون الفطور والغداء والعشاء لأهل الميت، ويأخذون لهم السكر والأرز وغيرها.

وبالنسبة للحجاج، قبل ذهابهم تتم عملية تسمى "التحنينة" للحجاج لمدة ثلاث أيام، وأثناء السفر يذهبون إلى حيفا ومن هناك يركبون بالبواخر. أما وقت عودتهم فيتم استقبالهم في ساحة القرية، وتتزين البيوت، وبعد عدة أيام يذهب

The Academy Of Refugee Studies

الحجاج للقدس وهذه تسمى " تقديسة" – هي من باب إصابة شدّ الرحال إلى الثلاث مساجد_ وكان الحاج يُحضر معه الهدايا لسكان القرية والمسابح– وفي الشرع تعدد آراء حول جواز استعمالها للذكر – والجلابيات والحطة.. ومن الذين أدوا فريضة الحج من أهل القرية هم عبدالرحمن الدسوقي، إبراهيم الدسوقي، محمود أبو هنا، شبيب الدسوقي..

أما بالنسبة لمناسبة الزواج، فتذهب الأم لمنزل العروس لتراها، وبعد أن تتم الموافقة تذهب الجاهة من طرف العريس لطلب العروس، وقيمة النقد كانت تحدد حسب وضع العريس وأهله، وكان المأذون يأتي من حيفا لكتب الكتاب.

وقبل العرس يكون هناك سبع أيام "تعليلة"، تقام أكثر الأوقات في المراح، وكانوا يشعلون الحطب في وسط المراح، أو يضيئوا أضويه اللوكس، ويحضرون السكاكر والتمور والكعك، ويرقصون ويدبكون فرحا بالعروس والعريس. وقبل العرس بيوم، تسمى ليلة الحناء فيتم وضع الحناء للعروس، والشباب يبيتون عند العريس. وفي اليوم التالي وهو يوم العرس، فهناك ما يسمى بحمام العريس، ثم الزفّة وبعدها يركب الفرس ويذهب مع رفاقه إلى جزيرة المكر يحتفلون مع بعضهم في الجزيرة، وفي منزل العريس تكون النساء منشغلة بإعداد الغداء، والعروس في منزلها منشغلة بتجهيز نفسها. وفي المساء تكون العروس على الصمدة وتأتي الجاهة لمنزل العروس، ثم يأخذونها على عربيات الفرس المزينّة إلى منزل العريس.

وفي القرية كان هناك مقاهي مثل مقهى أبو عبود ومن أصحاب المقاهي خليل الدسوقي، وفي المقاهي كانوا يستمعون للأخبار عبر الراديو فكان هناك إذاعة لندن والشرق الأدنى، وقد كان وجود الراديو في المنازل نادرا، فسعيد سلاّم كان الوحيد الذي يملك راديو في منزله. وكانوا أيضا يطلعون على الأخبار عبر الصحف التي تأتي من حيفا ومنها صحيفة فلسطين وصحيفة الدفاع.

وكان في القرية فريق كرة قدم وملعب، فقد كان فريق عكا يأتي إلى الطنطورة ويلعبون ضدنا. ومن الذين لعبوا كرة القدم محمد علي النور، يحيى أبو ماضي، خالد المصري، عبد الكريم الجمّال.

The Academy Of Refugee Studies

المطلب الثاني: الحياة الصحية والاقتصادية:

أولا: الحياة الصحية:

كان أهل القرية يعتمدون على العلاج التقليدي مثل الكوي بالنار وكاسات الهواء والتخريج للذين يُصابون بالعين مثلا، وأيضا طاسة الرعبة و " الخرزة الزرقاء" – مع التحفظ الشرعي حول بعضها–. وكان في القرية "مُجبِّر" مثل أبو سليمان الدسوقي وعبد الرحمن زيدان، وكانوا يستخدمون في التجبير الصابون والخشب..

وكان في القرية أيضا امرأة تقوم بتوليد الحوامل والتي يسمونها " داية"، فهناك أم محمود البيرومي وابنتها أم خليل البيرومي. وهؤلاء لا يتقاضون أجرا بل يأخذون إكرامية من العائلات. وأيضا كان يأتي من عين غزال أو من القرى المجاورة مطِّهر للأولاد–الختان–. وإذا احتاج أبناء الطنطورة إلى طبيب يذهبون إلى زمّرين أو إلى حيفا.

أما بالنسبة للأمراض التي كانت منتشرة في القرية فهي الملاريا، وذلك سبب مستنقع كانت تتجمع به مياه الشتاء ويأخذ وقتا طويلا ليَجِفْ، فيتجمع فيه البعوض والحشرات. ولعلاجه كانوا يستخدمون حبات الكينا، أو تقوم حكومة الانتداب بأرسال ممرضين لتطعيم أهل القرية من الجدري والملاريا.

ثانيا: الحياة الاقتصادية:

أ– المصادر:

١. المياه :

الطنطورة مشهورة بوفرة مياهها، فيقول محمد إبراهيم المصري وهو أحد سكان الطنطورة: " إذا بتحفر مترين ببيتك بيطلعلك مي". في البداية كان سكان الطنطورة يذهبون إلى جزيرة المكر لتعبئة المياه، وبعدها تم اكتشاف بئر في القرية اسمه "بئر الشفا" يقع شرق القرية، والماء تصل إلى البيوت عبر المواسير، فكان بدران العيق هو المسؤول عن تشغيل المواتير–المحركات– الموجودة بالقرية لنقل المياه مباشرة إلى المنازل. وهناك عدة سُبُل– جمع سبيل– في القرية.

في القرية نهران، يقعان في جهة الجنوب، الأول "نهر البلد" ثم "نهر الزرقاء"، كلاهما يصبان في البحر الأبيض المتوسط. بالنسبة لنهر البلد بدايته من شرق القرية، وهو يمر بالأراضي الزراعية في القرية، وهو دائم الجريان. أما بالنسبة ل "نهر الزرقاء" فهو أبعد من "نهر البلد" بالنسبة للقرية وسريع الجريان، فلم يستفيد أهل القرية منه كثيرا. وفوق الأنهر هناك جسور خشبية صنعوها أهل القرية لتسهيل التنقل فوق الأنهر. كذلك حفروا سكان القرية عدة أودية منها "وادي المزرعة" لتتجمع به مياه الأمطار وتصب بالبحر كي لا تُتلف الزرع.

٢. الثروة الزراعية:

بالنسبة لطبيعة الأرض الزراعية في القرية فهي خصبة. وهناك أنواع متعددة من الخضار والفاكهة تُزرع في الطنطورة، منها البطيخ، الخيار، البندورة، البامية، الفاصولياء، البازلاّء، التوم، البصل، القمح، الشعير، الذرة، السمسم، الحمص، الفول، الفول السوداني، البطاطا، الصبّار، التين، العنب، التوت الشامي، البقدونس، الفجل، البصل الأخضر، النعنع، التفاح، الإجاص، الخوخ، الجوافة، الشمام، الفقّوس، الباذنجان...أما بالنسبة للحمضيات فلا تزرع في القرية، كذلك الزيتون فهو قليل جدا. وهناك الأعشاب البرية كالخبيزة، الهندبة، العكّوب، الشومر، الميرمية، الزعتر، الفطر.

وكانت الزراعة في القرية للاكتفاء الذاتي وللتجارة، فقد كان المزارع يأخذ حاجته من ما يزرعه ويبيع ما تبقّى. كانوا يموّنون الفاصوليا والحمص...ويصنعون من البندورة رب البندورة، ويتم تنشيف الملوخية، ويتم صنع المربى من بعض أنواع الفاكهة كالمشمش والتوت والقرع والعنب...

حراثة الأرض كما أشرنا عبر الخيل والبغال ولاحقا أصبح هناك آلة للحرث تأتي من خارج القرية، وآلة لحصد القمح. وللنساء دور بالزراعة، فقد كن يساعدن أزواجهن في مواسم الحصاد وقطف الذرة والسمسم...

The Academy Of Refugee Studies

٣. الثروة الحيوانية:

أهم ما كان يعتني به سكان القرية من الحيوانات هي البقر والغنم، مثل عيسى الحسن، أيوب إعمر والحج محمود أبو هنا. فقد كان كل بيت في القرية يربّي البقر، وكان هناك الراعيان سويدان العشماوي وفخري عبدالرحيم يأخذان الأبقار من كل البيوت ويرعونهم. وكانوا يصنعون الجبنة، والحليب، والسمن العربي، واللبن، واللبنة، وكله كان للاكتفاء الذاتي وليس للبيع. كما أن أهل القرية كانوا يخصصون يوم الخميس لتوزيع الحليب على الفقراء. وكانوا يذبحون الغنم ويبيعونه.

وكان عند كل فلاح خيل أو بغال أو حمير، وكذلك كل فلاح معه كلب للحراسة. وفي هناك عائلات كانت تربّي النحل مثل بيت المصري وبيت الدسوقي. وكان في القرية الدواجن والإوز والبط والأرانب، ومن الحيوانات البرية الذئاب والضباع. وبالطبع من أكثر ما تشتهر به الطنطورة هو السمك، كانوا الصيادون يأتون من كل مكان ليصطادوا من بحر الطنطورة، ويذهبون إلى حيفا ويبيعونه.

أما بالنسبة لمصادر الطاقة الأخرى كالكهرباء فلم تكن موجودة، إنما كانوا يستعملون والسراج والقنديل والفانوس وتعبأ بمادة الكاز. وتم استعمال اللوكس أثناء الصيد. وللطبخ كانوا يستعملون الحطب والبابور ويطهون بطناجر فخارية أو من النحاس، وكذلك الصحون والملاعق والصواني كلها من النُحاسْ. وفي الشتاء تكون عملية التدفئة عبر الكانون، فيقوموا بشراء الفحم من خارج القرية ويستعملونه للتدفئة، أو بإشعال الحطب.

ب ـ المهن:

كانت متعددة فهناك التاجر والمزارع والراعي والحلاّق واللحام والفرّان والصيّاد والتاجر وغيرها. فقد كان على سبيل المثال دكاكين السمانة وأصحابها سليم أبو شكر، والحج عبد الصباغ وسليمان الدسوقي ومكانها وسط البلد ، ولعيسى الحسن دكان بجانب الجامع، ولموسى الفلو بجانب المراح، ونور النمر وعبد زيدان الجنوبية بالحارة الجنوبية. والبضاعة كانوا يشترونها من حيفا ويُحضرونها للقرية عبر السيارات. ومن هذه البضاعة زيت، سكر،

The Academy Of Refugee Studies

شاي، أرز، قهوة، دخان...وكان البعض يعتمد المبادلة مثلا فلاح يعطي خضار للسمّان مقابل السكر ولكن هذه نادراً ما تحصل.

وفي القرية عدة ملاحم منها ملحمة سليمان الدسوقي، وملحمة موسى العموري. وفي الملاحم كانوا فقط يذبحون الخرفان. ولحفظ اللحم لوقت أطول في المنازل كانت الأمهات تقوم بتحويله لقاورما ويضعونه بعلب من الزجاج. ومن الحلاّقين في القرية محمد العموري وأبو صلاح أبو جويّد.. وكانوا يستخدمون الموس للحلاقة. وفي القرية أيضا فرنين لموسى عبدالعال ونور نمر زبيدي، أحدهما في الحارة الشمالية والآخر في الحارة الجنوبية. والأفران كانت على الحطب أو أش السمسم. كانت الأمهات تُعِد العجينة في المنزل، ويأخذونها إلى الفرن للخبز، فالأفران لا يعدون العجين إنما يقتصر عملهم على الخَبْز. ويوجد أيضا بياعين للأقمشة مثل سعيد سلاّم والحج عبد الصباغ وعيسى الحسن، وهناك بيّاعين من جنوب لبنان. ومن أنواع الأقمشة الخام والكتّان. وفي القرية خياطة أيضا وهي زوجة داوود الهندي، وفي كل منزل يوجد مكنة خياطة يدوية، وكان اللباس هو اللباس العربي والشروال للكبار بالسن ثم أصبح اللباس الحالي.

وفي القرية نجارين مثل يحيى أبو عبود، وعبد زيدان. كانوا يصنعون أبواب ومحراث خشبي... وحدادين مثل فريد طه.. كان يحدو الخيل والحمير، ويعمل بسكك الحديد..والسكافي مثل عارف أبو هنا...وفي القرية أيضا من يعمل في الحجارة والمقالع والنقش مثل يونس الحج هندي، عبد الباقي الحج هندي، كان لديهم محاجر وكانوا ينقلون الحجارة أولا على الجمال ثم على العربيات. وكانوا يستخدمون الكلس يحضرونه من خارج القرية. والمعماريين مثل مصطفى إعمر. وكان فخري عبدالرحيم هو الذي يصنع الحُصُر من نبتة السمّار. وأيضا كانوا يصنعون شبك الصيد، وأكثر العائلات شهرة بصنع شباك الصيد هم عائلة السمرة وأبو غازي البهنيني. وبالنسبة لشخاتير الصيد كانت تأتي جاهزة من يافا.

The Academy Of Refugee Studies

ج ـ المواصلات:

لم تخلو القرية من وسائل النقل الحديثة، فقد كان في القرية ثلاث سيارات "تاكسي" وهي ملك لكل سكان القرية وكان يقودها محمد الملاح وعارف سلام ويحيى العبود، وكان أيضا باص لنقل سكان القرية من القرية إلى حيفا والقرى المجاورة. كان الباص ملك لبيت الخالدي وكان يتنقل من حيفا ليافا مرورا بالقرى، وكان يقوده إبراهيم العمر. وقد كان يتسع لخمسة وعشرون راكب أما سيارة التاكسي فتتسع لسبع ركّاب. وكان أيضا لمحمد أبو هنا، وسليمان الدسوقي وسليم أبو شكر شاحنات لنقل الخضار والفواكه.. أما بالنسبة لوسائل النقل القديمة فكانوا يعتمدون كثيرا على عربيات الخيل والبغال والجمال والحمير، إن كان لحراثة الأرض أو نقل البضائع. وكان لليهود أيضا شركة اسمها "ايغيد"، وهي شركة باصات، فباصات اليهود كانت تعمل كل الوقت، وكانوا أهل القرية يستعملونها إذا توقف باص القرية. وبالنسبة لسكة الحديد فهي كانت تمر بالطنطورة وسط التلال (شرق الطنطورة) ، وكانوا أبناء القرية يتنقلون عبر القطار لكن بعد شراء سيارات التاكسي أصبح التنقل بالقطار قليلا. وهناك أيضا وسائل نقل بحرية كالسفن لتصدير البضائع إلى البلدان الأخرى.

المبحث الثالث: الطنطورة...المقاومة والاحتلال:

المطلب الأول : ثورة ٣٦:

الثورة الفلسطينية الكبرى، والتي تعرف بثورة ٣٦، اندلعت في ٢٠ نيسان ١٩٣٦ وامتدت حتى عام ١٩٣٩، وقد تميزت هذه الثورة عن باقي الثورات التي قامت ما بين ١٩٢٠ و ١٩٣٣، أن جميع ما حصل قبل ١٩٣٦ لم يكن أكثر من هبات أو انتفاضات، أما ثورة ١٩٣٦ فقد شملت كل شروط الثورة، وهي تمثل محطة بارزة في حركة النضال الوطني الفلسطيني ضد الصهيونية والاستعمار البريطاني منذ أواخر القرن التاسع عشر. وقد كانت هذه الثورة هي الأطول عمراً قياساً بالثورات والانتفاضات التي سبقتها حيث وقعت معارك ضارية وعنيفة بين مقاتلي الثورة والجيش البريطاني والعصابات اليهودية. ومن الأسباب والعوامل التي أدت إلى اندلاع الثورة أولا الهجرة

The Academy Of Refugee Studies

اليهودية المتدفقة على أبواب فلسطين تحت عيون الإنجليز وبتشجيعٍ منهم، ففي سنة ١٩٣٥ بلغ عدد اليهود 61.541 ألف مهاجرا. ثانيا بسط اليهود يدهم على الأراضي الفلسطينية، ثالثا رفض الفلسطينيين فكرة إقامة وطن قومي لليهود وتخوفهم على مصيرهم ومكانتهم وتاريخهم وكيانهم، رابعا عدم المساواة بين اليهود والعرب أمام الحكومة البريطانية وقوة اليهود في الحكومة البريطانية مما يقوض آمال العرب القومية، خامسا عدم وضوح نوايا الانتداب البريطاني، وأخيرا ازدياد الوعي القومي والفلسطيني وخاصة في ظل حركات التحرر العالمية.

ولقد شاركت الطنطورة في هذه الثورة، فكان في القرية مجموعة تتراوح بين ٢٠– ٢٥ شخص ومنهم عبد شبيب الدسوقي، سليم أبو شكر، داوود الهندي وكانوا بقيادة الشيخ نعيم المصري ومساعده عبدالله عبد العال، وكانوا يعيشون في الجبال، إذ إن دوريات الانتداب كانت دائما تداهم بيوتهم. وقد تم تطويق القرية عدة مرات للبحث عن الأسلحة والثوار، فكانوا يجمعون كل شباب القرية في وسط القرية ويبدؤون بتفتيش البيوت. ومما كانوا يقومون به أثناء التفتيش سكب الزيت على الأرض مثلا وخلط السكر مع الملح وغيرها من أعمال الحقد. أما بالنسبة لبيوت الثوار فكانوا يهدمونها. وكان سكان القرية يقدمون كافة التسهيلات اللازمة للثوار من أموال وطعام وغيرها، فقد كانوا يبيعون مجوهرات النساء ويجمعون الأموال لشراء الأسلحة. ومن شباب القرية الذين تم اعتقالهم من قبل سلطات الانتداب سعيد سلام، عقاب اليحيى، خليل العشماوي، محمود المصري. كما أن ثوار القرية كانوا سند للثوار في القرى المجاورة، فأثناء القتال الذي دار بين الإنكليز وقرية أم الدرج تعاون الثوار كلهم، ودارت المعارك بينهم وبين الإنكليز حتى أنهم استدعوا طائرات لعدم قدرتهم على هزم الثوار، واستطاع الثوار اسقاط الطائرة، ما أدى إلى خسائر كبيرة من جهة الإنكليز. وقد كانت حكومة الانتداب تعتقل كل من يحمل سكينا، وتعدم كل من يحمل سلاح.

ثم بدأت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩، فطلب المندوب السامي البريطاني من الشعب الفلسطيني بوقف الإضرابات إذ إن بريطانيا تخوض حرباً ضد ألمانيا. فقامت بريطانيا بتقديم بعض التسهيلات للشعب الفلسطيني، وقامت بعدة مشاريع لتوفير فرص العمل للجميع، وتوسع العمران، وتحسنت أوضاع الناس.

The Academy Of Refugee Studies

وقد قامت الحكومة البريطانية بإلقاء القبض على الثوار مثل يوسف أبو درّة، نعيم المصري وعبد الرحيم محمود..

ومن أهل القرية الذين شاركوا بالحرب مع الإنكليز هم عارف سلام، محمد عبد العال، فهد أبو ناصر، يحيى الدسوقي..

المطلب الثاني: قبل الهجوم الأخير على القرية:

كان في القرية لجنة مخصصة لشراء الأسلحة منهم سليم أبو شكر، كامل الدسوقي، عبد شبيب الدسوقي، داوود الهندي. وكان سليم أبو شكر و محمد الهندو داوود الهندي، يذهبون لسوريا أو لبنان أو مصر لشراء السلاح. وكان سكان القرية جميعا يتعاونون لجمع الأموال من أجل شراء الأسلحة. أما بالنسبة لتدريب شباب القرية، فقد جاء شخص يُدعى صالح أبو مشايخ من قيساريا، يحمل أوراق بإذن من الهيئة العربية العليا لتدريب شباب القرية، ولكن تبين لاحقا أن اليهود هم من أرسلوه ليتجسس على أهل القرية وينقل كل المعلومات لليهود. فخلال أسبوع حصل على معلومات مثل من يحمل السلاح ومن قام بشراء السلاح، ومن هم الثوار في القرية. ولقد ادّعى أنه من طولكرم، وتبين أنه من قيساريا وتم قتله في طولكرم.

عندما دخل اليهود قرية كفرلام وصرفند، ذهب شباب القرية لمساندة القرى المجاورة وقد سقط عددا من الشهداء حينها مثل عيسى سلاّم ومحمد سلاّم، وكذلك بالنسبة لليهود كانت الخسائر كبيرة.

المطلب الثالث: الهجوم الأخير على القرية:

كانت الطنطورة في بداية أيار– مايو ١٩٤٨م من أواخر القرى العربية الباقية في شريط السهل الساحلي، الممتد من منطقة زخرونيعقوف (جنوبي حيفا) حتى تل الربيع. وفي ٩ أيار– مايو، عقد اجتماع بين ضباط الاستخبارات المحليين في الهاغاناه وبين خبراء بالشؤون العربية، لتقرير مصير الطنطورة وبضع قرى أخرى. واتخذ القرار وفق ما ذكر المؤرخ الإسرائيلي بني موريس بطرد السكان أو إخضاعهم، ويؤكد "تاريخ حرب الاستقلال" أن القرار نفذ في الطنطورة بعد أسبوعين، ليل ٢٢–٢٣ أيار– مايو، إذا هاجمت الكتيبة الثالثة والثلاثون في الهاغاناه

(الكتيبة الثالثة في لواء الكسندروني) القرية، التي سقطت بعد معركة قصيرة ذلك بأن القرية، وفق ما ذكر موريس، كانت رفضت في السابق شروط الهاغاناه للاستسلام واختارت القتال. وكتب موريس: كان من الواضح أن قادة لواء الكسندروني أرادوا تطهير القرية عرقيا فقد أرادوا القرية خالية من سكانها وأن بعض هؤلاء السكان على الأقل طرد.

فبدأ الهجوم على من الجهة الجنوبية للقرية، وكان هناك ١٠٠٠ جندي يسموا حراس حدود، و ١٨٠٠ جندي يسمون قوات ميدان. أما من جهة القطار فتم إنزال مجموعة من الجنود فصلت ثوار القرية عن القرية، وتم تطويق القرية من جهة الغرب بالزوارق الحربية. ودارت المعارك بين الثوار وجنود الاحتلال حتى صباح اليوم الثاني، ولم يستسلم الثوار لهم واستمروا بالقتال، ومن جهة الشرق كانوا الثوار يختبؤون في الجبال والمغارات، فهاجموا اليهود ودارت معارك واسعة بينهم إلى أن نفذت الذخيرة منهم. وهكذا تم احتلال القرية.

تم جمع أهل القرية جميعهم على ساحل البحر، وجرى فصل الرجال عن النساء، وبدأوا يختارون كل عشرة شباب مع بعض ويقومون بإطلاق النار عليهم، ثم يطلقون النار على رؤوسهم مرة أخرى. وقد أمروا مجموعة من الشباب بحفر حفرة كبيرة وأمروهم بحمل الجثث ووضعها داخل الحفر، ثم أطلقوا النار على الشباب ووضعوا كل الجثث فوق بعضها البعض. كانت الجثث في كل مكان في القرية، وعمليات التعذيب كانت بالكهرباء والذبح وغيرها من عمليات الإجرام.

من شهداء المجزرة: أسعد أبو مديريس، عيسى الحمدان، رفيق عيسى الحمدان، توفيق عيسى الحمدان، محمد محمود قاسم حمدان، خليل محمود قاسم حمدان، محمد أحمد قاسم حمدان، محمد أمين حمدان، أحمد سليمان السلبود، مصطفى السلبود، خليل سليمان السلبود، موسى إبراهيم عبد الرحيم، قاسم دكناش، جودت السمرة، توفيق حسن الهندي، محمد أيوب، محمد إحسان، سليمان الأطرش، عيسى الأطرش، مصطفى أبو جاموس، فضل أبو هنا، عبد الجبار طه سلام، عبد الرؤوف إبراهيم سلام، سويدان العشماوي، عطية العشماوي، الحج عبد الرحمن الدسوقي، عيسى أحمد الدسوقي، سليم خليل الدسوقي، نمر خليل الدسوقي، محمد عوض أبو ادريس، عيسى إدريس

A.R.S
The Academy Of Refugee Studies

"أبو ماضي" ، شحادة سعيد المصلح، عارف إبراهيم أبو مبيشي، عبد العزيز محمود الزرّاء، ديب محمود الخطيب، حسن موسى العموري، رشيد إعمر " أبو ماضي"، سليمان المصري، أحمد سليمان المصري، سليم محمد أبو شكر، محمد حسن الجمال، الشيخ سليمان، رشيد خالد، شفيق الدكناش، محمد أحمد البيرومي، أسعد عارف المرجان. ومن شهداء القرية النساء هن عزّت الحج سليمان الهندي، رحمة أسعد المرجان، حفصة الشهباد، رحمة عقاب اليحيى، آمنة محمد أبو عمر. ومن الذين استشهدوا من خارج الطنطورة هم حسن الفران (من إجزم) ، عيسى النوري (من عين غزال) ، سليمان الفارس (من الفريديس).

غير أن معاناة السكان لم تنته بطردهم فقد ذهب بعضهم الى المثلث بينما طرد نحو ١٢٠٠ شخص الى قرية الفريدس المجاورة، والتي كانت سقطت من قبل. في أواخر أيار– مايو، سأل وزير الدولة الإسرائيلي بيخورشيطريت، رئيس الحكومة دافيد بن– غوريون: هل يجب طرد سكان الطنطورة من الفريدس أيضا؟ ويشير موريس الى أن معظم السكان كانوا قد طردوا في الصيف من الأراضي التي تسيطر إسرائيل عليها، وأن ٢٠٠ شخص تقريبا مكثوا في الفريدس، ومعظمهم من النساء والأطفال ممن لهم أقارب ذكور في قيد الاعتقال الإسرائيلي وقد بات هؤلاء في العراء مفتقرين إلى الكسوة.

أما بالنسبة لرجال القرية فقد أخذوهم إلى سجن زخرونيعقوف، وكانت معاناة الأسرى في السجون كبيرة. وبعدها تم نقل الأسرى إلى قرية أم خالد، كانوا يضعون كل ١٥ شخص تقريبا في غرفة، وكانوا يأمرون الأسربخلع ملابسهم لإشعارهم بالمذلة عدا عن الضرب، وكانوا يطعمونهم لُقمة واحدة من الخبز. وبقي الأسرى في قرية أم خالد تقريبا شهر ونصف، وخلال هذه الفترة استطاع بعض الأسرى من الهروب مثل عارف سلاّم، محمد ملاّح..

وبعد شهر تم نقل الأسرى إلى منطقة تسمى "الجليل"، وقام الصليب الأحمر بإعطاء بعض الأسرة أرقام، فكل شخص معه رقم يعني أنه تم الاعتراف به كأسير في سجون الاحتلال، ولن يقوموا بقتله، أما من ليس معه رقم فهو معرّض للقتل. وتم نصب خيم للأسرى للإقامة بها. وخلال هذه الفترة، جاءت باصات تُحمِل الأسرى من منطقة اللد

The Academy Of Refugee Studies

والرملة بعدما تمّ الاستيلاء عليهما، وكان وقتها شهر تموز، فأمر جندي من جنود الاحتلال أحد الأسرى بأن يفتح صنبور المياه، فبدأ الأسرى ينزلون بسرعة من الباصات للشرب من شدة الحر، وبدأ جنود الاحتلال بإطلاق الرصاص عليهم، فاستشهد ما يقارب المئتان شخص. وأضافوا أسرى اللد والرملة إلى أسرى الطنطورة، وطلب مندوب الصليب الأحمر بتعيين مسؤول على الأسرى من بينهم، فتم اختيار جودت الهندي. وبقي الأسرى في السجون لستة أشهر، وخلالها استطاع حوالي ٤٠ أسيرا من الهروب. وبعدها تم الإفراج عن الأسرى، وخلال هذه الفترة كان معظم نساء الطنطورة في رام الله، فذهب جميع الأسرى ليفتّشوا على أهاليهم، وكان هناك شخص يدعى محمد الفاهوم هو قائممقام مدينة رام الله، فأخبر أهالي الطنطورة بأن يذهبوا إلى سوريا، لأن الحياة كانت صعبة جدا في رام الله، فبعدما وافق أهالي الطنطورة على الذهاب إلى سوريا، أحضر القائم مقام السيارات لنقل الأهالي إلى سوريا. ذهب الأهالي إلى مدينة درعا، وتم استقبالهم من قبل المحافظ وقائد الشرطة، ثم أخذوهم إلى الشام وهنالك تفرقت العائلات، فكل مجموعة سكنوا في منطقة معينة. وكانت الحكومة السورية تقدم الأموال للعائلات. لكن كان هناك تعليمات ضد الأهالي، فمثلا من ذهب إلى القرى، كان مسموح لهم أن يزوروا المدن مرة في الأسبوع. وبعدها أصبحت النفقات كبيرة على الدولة، فقطعت الدولة معاشات الأهالي، ولكن أصبح أبناء البلد هم من يقدّمون المعونات لأهالي الطنطورة.

المطلب الرابع: القرية اليوم:

جرى للقرية تهويدا شديدا فلم يبق من القرية إلا مقام وقلعة وبئر قديمة وبضعة منازل. أحد المنازل الباقية (منزل آل اليحيى) بني في سنة ١٨٨٢م. مثلما يتبين من نقش ظاهر عليه. وينتشر كثير من شجر النخيل وبعض نبات الصبار في أنحاء الموقع. الذي تحول الى منتزه إسرائيلي يضم بعض المسابح.

The Academy of Refugee Studies

ونتيجة للتطهير العرقي ففي حزيران – يونيو ١٩٤٨م، أنشأ المهاجرون الصهاينة القادمون من الولايات المتحدة وبولندا كيبوتسنحشوليم على أراضي القرية الى الشمال الشرقي من موقعها. وفي سنة ١٩٤٩م، أنشا المهاجرون والصهاينة القادمون من اليونان مستعمرة دور، شرقي الموقع.

الخاتمة

في ختام البحث أضع النتائج والتوصيات التالية:

أولا: النتائج:

- الطنطورة نموذج لبشاعة ما تم في النكبة.
- توثيق تفاصيل أوجه الحياة في الطنطورة ضروري لدحض مقولة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض.
- إثبات أن الواقع الحالي للقرية ملكية وسكاناً إنما هو نتيجة احتلال وتطهير عرقي وتهويد.

ثانيا: التوصيات:

- الاستمرار بفضح ممارسات إسرائيل خاصة وقت النكبة بشتى الوسائل.

ثالثا: مقترحات:

- دعم مشاريع توثيق الحياة في مدن وقرى النكبة لما فيها من إثبات لحقوق أهلها الفلسطينيين.

ملحق: [الطنطورة في الأدب]:

كتب العديد من الشعراء والأدباء عن الطنطورة، ولكن يبقى أبرزها رواية " رضوى عاشور "، والتي تحاكي قصة رقية الفتاة التي عاشت في الطنطورة وكانت شاهدة على كل المجازر. هي تلك الفتاة التي رأت بعينيها أباها وأخوتها وهم مقتولون وجثثهم فوق بعضهم البعض أثناء المذبحة التي مارسها العدو الصهيوني في القرية. ثم عندما تهجرت من الطنطورة إلى لبنان لتكون هناك شاهدة على مجزرة صبرا وشاتيلا وغيرها من المجازر مرورا بالحرب الأهلية في لبنان. وقد تزوجت رقية من ابن عمّها وأنجبت وعاشت في لبنان، وبعدها فقدت أمها عمّها وخالتها، وفي الحرب فقدت زوجها، فقد عانت رقية الكثير في حياتها من مجزرة الطنطورة وصولا إلى الحروب اللبنانية. ولكن يبقى أكثر مشهد له تأثير في الرواية هو أثناء خروج الجميع من القرية، قامت كل سيدة بوضع مفتاح دارها في سلسلة تعلقها في رقبتها ولا تفارقها حتى وهي تستحم.. فوالدة رقية كانت تعلّق مفاتيح منزلها حول عنقها، وبعد وفاتها ارتدته رقية، ثم مشهد النهاية حيث وضعته في رقبة حفيدتها رقية الصغيرة. فكان الأمل كبير بالعودة إلى الديار!!

ومن القصائد التي كتبت عن الطنطورة:

قسما بعزة ربنا أنا ما نسيتك قريتي

ما زلت مشتاقا إليك أتوق يا طنطورتي

من يوم نكبتنا أعيش على لقاء الربوة

شوقي ينازعني إليك إلى حديث الجدة

تلك المشاهد لم تزل في خاطري يا فلذتي

من يومها والدمع في عيني يعطر جبهتي

والجفن لم يغمض ولم يرتاح فوق وسادتي

إني نقشتك في الفؤاد على يسار الكلية

بدمي كتبت حروف اسمك في سجل العودة

مفتاح بيتي لم يزل وعقال راسي حطتي

قمباز جدي والكوشان وخارطة حكورتي

والأهل والأتراب والجيران كل عشيرتي

صور تجول بخاطري في يقظتي في غفوتي

يا ويح قلبي كم تحمل من عذاب الغربة

ستين عاما والطعام على بيادر حصتي

هو بانتظار رجوعنا للأرض بعد الهجرة

أواه ما أقسى الحنين على شيوخ القرية

بالله إن حان الرجوع خذوا إليها وردتي

وخذوا إليها من محارم ذكرياتي قبلتي

وإذا سقطت مدرجا بدمي فهاك وصيتي

فرغ رصاصك في عدوي يا رفيق مسيرتي

والثأر لمن سقطوا بها بالأمس أهلي عزوتي

وإذا ارتقيت إلى الرفيق فادفنوني إخوتي

بجوار أولادي وأمي مع أبي وحفيدتي

٢٠٠٩-٧-٧

بقلم الزيداني:

يا طنطوريّة

بحرك عجايب ..

ياريت ينوبني

من الحبّ نايب

تحدِفني موجة

على صدر موجة

و البحر هوجة

و الصّيد مطايب.

أغسل هدومي

و انشر همومي

على شمسه طالعة

و أنِا فيها دايب!

المصادر والمراجع:

- رواية الطنطورة (رضوى عاشور)

- https://www.youtube.com/watch?v=SZ4dP7T4cY8

- https://www.youtube.com/watch?v=v3r6WiLALbM&t=2s

- https://www.youtube.com/watch?v=03UmlHYaZ5E&t=15s

- https://www.youtube.com/watch?v=OkfXdoYqIQI

- https://www.youtube.com/watch?v=aGphtKdWY9A

- https://www.dontforget.alnomrosi.net/Tantora.html

- https://ar.wikipedia.org/wiki/الطنطورة_(حيفا)

A.R.S

أكاديمية دراسات اللاجئين

The Academy Of Refugee Studies